

دراسة حول اتجاه الشيوخ الصفيين نحو التطورات الداخلية لـ«طريقة» أردبيل حتى إعلان الشاه إسماعيل التشيع

سيد مير حسين علّامة^١

تاريخ الوصول: ١٤٣١/١٢/٢٧

تاريخ القبول: ١٤٣٣/٤/٣

تبحث المقالة عن المقومات المؤثرة في السلوك والرؤية التاريخية - السياسية لشيوخ أردبيل قبل نشأة الصفوية، ومدى تأثيرها بالحركات المعاصرة لهم. ففي أواسط القرن الثامن نشاهد نموّ الاتجاه الديني في الطريقة الصفوية بسبب الفراغ السياسي. العقائدي إثر غزو المغول من ناحية وانحيار الخلافة من ناحية أخرى. ثم ما بين القرن السابع حتى العاشر برز دور شيوخ طريقة أردبيل في الساحة السياسية لثلاثة أسباب: أولاً. القرابة السببية مع طائفة «آق قويونلو» وهي طائفة أريستوقراطية طالبة للسلطة؛ ثانياً. استغلال مفهوم الجهاد في نهضتهم السياسية؛ ثالثاً: اعتناق فكرة الغلو في الساحة الدينية. فهذه الأسباب الثلاثة عوامل تفوق طريقة أردبيل.

إن غزو المغول ساعد على نموّ التزعة إلى التصوف كنقطة ثقل روحية بين جماهير الشعب، كما هيأ المجال لتكوين الحكومة الصفوية السياسية في القرن العاشر. وفي الوقت نفسه، جعل مسار طريقة أردبيل مساراً متجهاً نحو الحصول على السلطة والتناسق مع الحركات الصوفية الأخرى في القرنين الثامن والتاسع.

وهذه المقالة هذه والتي تم جمع بياناتها بطريقة مكتبية ضمن المنهج التاريخي والوصفي تحاول أن تجيب على سؤالين هما: أين كانت الفكرة الدينية في طريقة أردبيل الصوفية قبل قيام الدولة الصفوية؟ وأي العوامل كان لها تأثير في نشوء اتجاه الشيوخ الصفيين؟ فمع أن الفرق الصوفية والغالية تحولت تحولاً ذاتياً إثر الغزو المغولي وتعزيز مكانة التصوف، لكن النقطة الهامة أن الصفوية التي نجحت في تأسيس حكومة شاملة تعدّ أبرز عامل لبروز الحركات الصوفية في الفترة المعاصرة لها.

الكلمات الرئيسية: التصوف، التشيع، الشيوخ الصفوية، الشاه إسماعيل، أردبيل.

مقدمة

طرح القضية

إن نزوع الصوفية إلى مذهب الشافعية ثم إلى التشيع وذلك بإعلانه كمذهب رسمي للبلاد من ركائز دراسات الباحثين المهتمين بالصوفية.

كما إن مقارنة «طريقة أردبيل» بالحركات الطريقية مثل النوربخشية والحروفية وإن لم يول الاهتمام بها كثيراً، إلا أن دراسة التقارير القليلة حول تعامل طريقة أردبيل مع الحركات المعاصرة الأخرى تدل على امتزاج الرؤيتين: وحدة الوجودية والغلو (صفرى، ١٣٧٨، ص ٢٠). استمرار تردد الصوفية - بعد مجيئهم إلى أردبيل - في منطقة أهل الحق والمشعشعية المعروف بالشُّبْك، والإحتفاظ بصلتهم مع الأناضول وكردستان بصفته المكان الأول لنشوء هذه المعتقدات، وكل هذا يدل على تعاطي الرؤى بين الصوفية وأهل الحق.

وهناك أسئلة جديرة بالطرح وهي: ما الأسباب التي أدت إلى إعلان التشيع الإثنى عشري كمذهب رسمي؟ أهناك تباين بين مبادئ التشيع في زمان الشاه إسماعيل وبين معتقدات الإيرانيين السابقة؟ ما مدى دور المسالك الطريقية لطائفة «قزلباش» في الأناضول في إعلان التشيع؟ ما هو مذهب الهيكلية الرئيسية للصوفية (أي سكان الأناضول المقيمون والراحلون؟) ما هو دور الشيخ جنيد في إعلان تشيع الأناضول، وكيف كان تعامل شخصيته الكاريزمية مع التشيع؟ ما هي وجهات نظر الشيوخ في الخلفيات التي سبق وأن ذكرناها؟ وأخيراً ما هي الخلفية التاريخية لنشوء الصوفية؟

للإجابة عن الخلفيات التاريخية والتطورات الداخلية في «الطريقة» متماشية مع العصر والتي حدثت بيد الشيوخ، وكذلك صلة طريقة أردبيل بالطرق الأخرى كلها

وضعناها في المقالة التي بين يديك.

خلفية البحث

فيما يتعلّق بخلفية البحث، فقد قام حميد حاجيان بور بدراسة حول نشأة الغلو في الأسرة الصوفية على أساس التساهل الديني السائد في القرنين السابع والثامن، أمّا البحث الحاضر فيعنى بالتحوّلات الطارئة في داخل «طريقة أردبيل» ناقداً بعض آراء المستشرقين، ومن ثم يحاول دراسة تأثير الإتجاه الذي يتبنّاه شيوخ أردبيل ومسار إعلان الشاه إسماعيل التشيع.

الخلفية التاريخية لطريقة أردبيل

تشهد التغيرات الاجتماعية للتاريخ الحاجة المتزايدة للمجتمع المهزوم إلى مصادر روحية للالتجاء إليها وتخفيف آلامه الناجمة عن الغزو الذي تعرض له. فالغزو المغولي سبّب انهياراً روحياً فضلاً عن الإضطرابات الثقافية والخسارات المالية. و نظراً لما حدث فقد استطاع التصوف والزوايا الصوفية أن تستقطب شرائح المجتمع المختلفة (زرين كوب، ١٣٦٩: ٦٣)؛ فيمكن أن يطلق على هذه الآونة عصر ازدهار الحركات الصوفية (بياني ١٣٧١: ٢٨).

إن الأداء الاجتماعي للقواعد الصوفية الروحية من العوامل المؤثرة في تعزيز شوكتهم في الساحة السياسية، مما تسبب في عطف نظر بؤر القدرة إليهم بفضل التجمع الشعبي حول الخانقاه وشيخه. وعطف النظر هذا هياً مجالاً لحضورهم في دائرة الحكم.

والجدير بالإنباه في اتجاه بؤر القدرة هذا وفرة الأموال التي تدر على الخانقاها في قالب النذورات والأوقاف. لقد أثّرت هذه النظرة الحديثة على التصوف في التطورات الداخلية في الخانقاها والشيوخ، فخلق اتجاهات فكرية

جديدة لدى شيوخ الطريقة.

عندما أصبحت مناسبات الحكم السياسي حاکمة على العلاقة بين المريدين ومرادهم، واقترب الشيوخ من ساحة السياسة والحكم، بدأ مسارهم يتحول من كونهم مؤثرين روحيين إلى السلطات السياسية. فالدعوة إلى ممارسة الحياة الإعتيادية والتساهل مع الحكام والتعامل معهم نجم عن هذا الاتجاه الحديث. فبإمكان الصوفي أن يتمتع بالثروة والرفاه الإقتصادي دون أن يتعلق بالدنيا تعلقاً نفسياً. فعلى هذا صار من الطبيعي لدى الصوفية الحصول على السلطة بعد استيلائهم على المصادر المالية. وكانت الحكومة الصوفية إحدى نتائج هذا الاتجاه الجديد.

إن جذور التساهل الديني في القرنين السابع والثامن ترجع إلى عدة عوامل هي: عدم وجود مركز ديني، تباين الآراء والأنظار وانخفاض المستوى الفكري والثقافي للمغول. وسبب هذا التساهل نشوء مسالك مختلفة في المجتمع منها التصوف. وإن كان يرجع نضجه إلى القرن الرابع الهجري، لكن هناك فارق كبير بين ذلك النضج وهذا؛ لأنه الشعب والجماهير هم الذين كانوا يلتفون حول الخانقاهات والزوايا في القرن الرابع، بيد أن النخبة هي التي تخضع لها في القرنين السابع والثامن.

إن بزوغ فكرة التسامح والزوع إلى التصوف كان سببه عن الصراعات الدينية، ويعتبر كرد فعل حيال ظروف هذه الآونة. فنشاهد في هذه الفترة طرح مواضيع مثل عدم وجوب حفظ الظواهر الدينية، وكذلك ادعاء الفناء في الله من قبل منظري مذهب وحدة الوجود والذين اقترحوا من الغلاة اعتقاداً.

الصوفية والغلاة

إن الصوفية والغلاة مشتركون في تفسير المفاهيم وتأويلها ولا

سيما في موضوع السلطة وقيادة المجتمع. فظهر بعض عقائدهم من عدة مصادر متوافرة عن الفرق المتزامنة معهم والمرتبطة بهم، أي الشبک والقزل باش في الأناضول وكردستان.

إن الشعار الأول للشاه إسماعيل الصفوي طربوش تركي فيه اثنتا عشرة لفة تلميحاً للأئمة الإثني عشر، وقد شاع اسم أصحاب هذا الطربوش بـ (قزلباش). (هذا الطربوش كان للسلطان حيدر) (صفری، ١٣٧٨ هـ. ش: ج ٣: ١١). كانت مهمة القزل باش منذ فترة حكم الشاه إسماعيل الأول إلى أن اقترنت أسماءهم بإيران ولكنه احتدم الصراع على السلطة بينهم في زمن الشاه طهماسب واستمر الأمر إلى أن أبعدوا عن الحكم في زمان الشاه عباس الأول الذي أمر بقتلهم قتلاً جماعياً. فتفرق القزل باش في الأناضول، ولهم تقارب عقائدي مع النصيرية (مشكور ١٣٦٢ هـ. ش: ١٨٥ — ١٨٦).

من هنا يخلد في الذهن أن عقائدهم مزيج من المعتقدات ما قبل الإسلام والمسيحية والشيعة مركزة على عنصري التأويل والتقمص. وهذا يظهر جلياً عند عزفهم الموسيقى لتكریم الأعياد المسيحية مثل عيد القديس سركيس والفصح. كما في تمجيدهم لمريم، وترنيمهم في صلاتهم الليلية مع قائدهم الديني الذي يعتبر وسيط بين الله والإنسان (إسفندياري، ١٣٧٤: ٢٤٢-٣٣٢). كما أنهم يكرمون الشمس والقمر وبعض الينابيع والأشجار، وفي مراسيم سونديران (حمل المصابيح) يكون على ذنوبهم في الظلام أولاً، ثم يدفعون إلى شيخهم نقود الغفران فيوزع بينهم الخبز والخمر.

صلة القزلباش بالبكناش والشبک

حتى وإن بقيت من فرقة الشبک الكردية آثار، مكتوبة

قليلة، لكن الأمر الذي يجب أن لا نتغافله أن كتاب مناقب - وهو حصيلة المناظرات بين الشيخ صفى الدين الأردبيلي والشيخ صدر الدين - كان كتاباً رائجاً (الشيبي، ١٣٧٤: ٤٠١). إضافة إلى هذا يجدر الإنتباه إلى نقطتين وهي حفظ علاقات الصفويين طيلة حكمهم مع المولد الأولي لأجدادهم، وكذلك صلتهم بعضهم البعض و الذي نتج عن سفر شيوخهم إلى كردستان فيما بعد.

لقد أقامت الشبّك في البداية صلة وثيقة مع البكاشية ثم القزل باشية. ومدينة الموصل شاهدة على عدم اعتراض هاتين الفرقتين على احتساء أتباع الشبّك الخمر (سلطاني، ١٣٧٦: ١٧٣)، واكتفائهم بزيارة الأئمة (ع)، وعقيدة الغلو بينهم في الإمام علي (ع)، وكذلك الاعتراف بالذنوب عند «پربابا».

كان رؤساء القزلباش والحاج بكتاش والشيخ هم الذين يتسبّبون في غفران الذنوب عند الدعاء؛ فكانوا يجتمعون في كل ليلة جمعة في غار يقع في سنجار موصل ليساعد «بابا» المظلومين - والذي لا يمكن رؤيته - وذلك بمساعدة قرقر، وأصلان، وأبدال وكان الإمام علي (ع) على رأسهم.

«أون درتلىر» بمعنى الأئمة الإثني عشر مع النبي (ص) وفاطمة بنت النبي (س)، و«أون يكيلر» بمعنى الأئمة الإثني عشر. و«ديلر» وهو طالب المراحل السبع أي الحب، والمعرفة، والزهد، والوحدة، والتحرير، والفقر، والفناء، ويلزم أن يجتاز خطوات «المراتب»، و«المنتسب»، و«المريد»، و«قلندر»، و«رند» و«القطب».

إن نشوء أفكار وأعمال كهذه يعود إلى القرنين السادس والسابع وبالتحديد إلى ما بعد هجوم المغول. واستفادت الطريقة الصفوية من هذه الصلة القائمة بين المريد والمراد، وأصبح شيوخ الطريقة شيوخاً إقطاعيين بعد استقطاب المريدين الحاكمين، وأيضاً بعد تغير رؤاهم حول

الثروة وامتلاكهم العقار والممتلكات. والتزوع إلى الدعوة السياسية برز إثر الصلة بين الشيخ و«العنصر الإيراني».

وكان حصيلة زواج الشيخ أمين الدين جريئيل بنت الخواجه كمال الدين عربشاه الإيراني مولوداً سماوياً سَمَّى الشيخ صفى الدين والذي كانت أمه صاحبة العصمة والولاية (ابن بزار، ١٣٧٣: ١٧٦). وحصيلة نضج هذا النوع من التصوف هو الترف والبذخ وذلك بزواج الشيخ صفى الدين بنت الشيخ زاهد الجيلاني، وقد حدث تحول في معيار اختيار الخليفة، حيث أصبح هذا الأمر الهام في إطار الأبوة والبنوة (الشيبي، ١٣٧٤: ٣٧١).

الدور الكاريزمي للشيخ صفى الدين في التغيرات الداخلية للطريقة مع ما لها من خلفية غالية جعله حاكماً صوفياً. وكان الشيخ الزاهد يفسر أحلام صهره بأنها توافقة إلى السلطة. فالسيوف التي يراها في منامه تفسر بالشمس ونور الولاية، وهذا في الحقيقة الحجر الأساس للدعوة السياسية (الشيبي، ١٣٧٤: ٣٧٠).

ولم يكن وجود عنصر ماورائي في سلسلة آباء الشيخ صفى أمراً غير مسبوق؛ فإن رأس سلسلتهم فيروز بن محمد بن شرفشاه عندما بنى في آذربيجان حركة «ترويج الإسلام» مع أبناء إبراهيم بن أدهم، صارت أردبيل من حصته. وفقد محمدحافظ حفيد فيروزشاه من ابنه سيدعوض في السابعة من عمره في إسفنجان من توابع أردبيل، لكنه ظهر بعد سبع سنوات لابساً رداءً خاصاً حاملاً المصحف، موضحاً أسباب فقده بأن الملائكة اختطفته لتعليمه القرآن (ابن بزار، ١٣٧٣: ٧٣). وهذه الحكاية التي تحتوي على مضمون ماورائي، أي وجود الملائكة والعدد سبعة جعلت الصفوية تعتبر الولاية خاصة بهم.

إن تثبيت صفات الكاريزمية للشيوخ الصفويين بشكل

الكرامة هو ما نراه في صفوة الصفا لابن بزاز، وهو كتاب يضمّ تقارير الشيخ صدرالدين في هذا المجال في سنة ٧٥٩هـ أي بعد ٢٥ سنة من وفاة الشيخ صفى الدين (ابن بزاز، ١٣٧٣: ٤٩).

ويظهر هذا الأمر - أي وجود صفات كاريزمية - بعد التغيرات الطبقية والسياسية التي أحدثها الشيخ صفى الدين، وبعد مضي مئتي سنة من وفاة محمدحافظ في أردبيل. ونفوذ الشيخ صفى الدين هذا، رهين جهود أبيه أمين الدين جبرئيل، وذلك عندما نهب أمواله الجورجيون. فأثرت جهود العشرين سنة في شيراز عندما استطاع أن يتزوج بابنة كمال الدين عربشاه الأردبيلي - في زواجه الثاني - كمظهر للتماهي مع العنصر الفارسي. والأثر الملموس لهذه المماهة كان عند مراجعته، حيث استقبله الفرس القاطنون في آذربيجان بصورة مختلفة (الشيبي، ١٣٧٤: ٣٦٩). وحصيلة زواج كهذا - وهو ذو صلة بالإرادة السماوية - أن الشيخ صفى الدين من أم ذات عصمة وولاية (م. ن: ٧٥).

اتجاه الشيوخ الصفويين في طريقة أردبيل

أ. من الشيخ صفى الدين الأردبيلي إلى الشيخ جنيد

بشارة النبي بظهور الشيخ صفى الدين إسحاق وقيامه بتصفية الدين، والأقوال حول مكانته الخارقة في الطفولة مثل سماع الأم دعاء الشيخ عندما كان جنيناً في بطنها (م. ن: ٥٥ و ٨٠) من جهة، و المال الهائل الذي ورثه من أمين الدين جبرئيل من جهة أخرى، إضافة إلى الظروف التاريخية والإحتماعية في فترة مابعد المغولية من إقبال الحكام والشعب إليه، والمناخ المساعد لقبول أفكار وكرامات كهذه، هيأ للشيخ صفى الدين كل شروط الحكم والقيادة. وليس بعيد أن صفى الدين بعد زواجه بابنة الشيخ

إبراهيم زاهد الجيلاني أسس التصوف المبني على الرفاهية والبذخ، واستفاد من المقومات التشريعية ذات الخلفية الإيرانية - الشيعية، والمشاكل الناجمة عن هجوم المغول، وأخيراً استفاد من حاجة الناس الملتجئين إلى الكرامة لإرساء دعائم حكمه، لكن ما يثير الشك هنا هو توحيد فكرة «الإنحياز إلى الفروسية» مع «الرؤية الشيعية» التي تعتبر الإمامة منصوبة على اختيار القائد عبر الأب إلى الابن، وهذا النظر مما أبداه بعض المحققين (حاجيان پور، ١٣٨٥: ١٠١).

من إحدى طرق الكشف عن خبايا اتجاهات الشيوخ الصفويين هي دراسة علاقاتهم مع الفرق المتزامنة معهم ولا سيما فرقة «أهل الحق» (طباطبائي، ١٣٦٧: ٣٧).

إن علاقة الأسرة الصفوية بسيد موسى البرزنجي يرجع إلى ما قبل رحيله من سنجار كردستان إلى أردبيل. وسيد موسى هذا كان قد رحل مرة أخرى رحلة سياسية - دعوية سنة ٦٨٦ هـ - من همدان إلى برزنجة في كردستان وذلك لحل المشكلات الناجمة عن الغزو المغولي. واعتبر الإيلخانيون المغول سيد موسى متمهدياً، وعدواً وأنّ رحلته بهدف جمع جنود من الأكراد للثورة؛ لذا قتلوه (سلطاني، ١٣٧٦: ٧١).

يبدو أن عدم قبول الشيخ صفى الدين دعوة ألقايتو الإحتفالية لبناء مدينة «سلطانية» كان للإعتراض على قتل سيدموسى أكثر منه للطعن في السن. وهذا الإعتراض يدل على تناسق أفكاره مع أفكار سيدموسى.

فهنا بدأ أهل الحق والشيخ صفى الدين بإيجاد صلة بالسلطان العثماني لمواجهة عدوهم المشترك، فأرسل البلاط العثماني أكياس الذهب وتحف أخرى إلى الشيخ صفى الدين وولده الشيخ صدر الدين (هينستس، ١٣٦٢: ٤). وفي الحقيقة أصبحت الأرض العثمانية ملتقى أهل الحق

والصفوية.

كان المنظّر الرئيس لحركات مثل الصفوية والحروفية والبكتاشية هو سيد إسحاق البرزنجي الذي تولى قيادة أهل الحق عام ٧٥٤ هـ (سلطاني، ١٣٧٦: ٧٩). وقد كان سيد إسحاق معتقداً بالخلق المثالي مثل الدّرّ وتقمص الأرواح متأثراً ببقايا عقائد زرادشتية ومانوية. كما أنّ له مشتركات مع ابن عربي في موضوع تجسد القرآن، وجوهر السبع المثاني، ووحدة الوجود (الشيبي، ١٣٧٤: ٢٢٢). وهذه هي نقطة بداية صلة شيوخ طريقة أردبيل بفرق أهل الحق.

والعقائد المشتركة بينهما هي:

أ. نقل الولاية والعوائد والرقبات من الأب إلى الابن المنتخب؛

ب. اختيار الداعية وتسميته بـ «ال خليفة» ثم إرساله إلى النواحي المختلفة؛ كما نصب الشاه إسماعيل خليفة الخلفاء سنة ٩١٣ هـ.

ت. الرياضة الأربعينية وترويض النفس والاهتمام بالشمس؛ حيث كانوا يسكنون في بداية النهار؛ ثم يرددون أذكاراً جهراً، ويصمتون كثيراً إلى أن بلغوا حالة اللاوعي الكاملة (هينتس، ١٣٦٢: ١٢).

كان عمل الشيخ صدرالدين رغم إبعاد الملك أشرف چوپاني إياه والإضطراب السياسي الذي حدث بعد انهيار حكم الإيلخانية في ما بين النهرين وإيران كان حفظ الأموال والطريقة، وإحياء فكرة الجهاد ضد الجورجيين، وتدخّل التصوف في الشؤون الاجتماعية. وقد دل على ذلك ما نقلته المصادر من حوار مع أمير علي أخيان (ابن بزاز، ١٣٧٣: ٦٦٢). كما نقل عن محمد رئيس فرقة «النوربخشية» أنه يتحدث عن بسط التصوف العملي وصلة الشيخ بالفتيان وأنه مهتم بهم (الشيبي، ١٣٧٤: ٣٧٥).

وغدت الطريقة ذات بنية عسكرية في فترة زعامة الشيخ علاء الدين علي حفيد الشيخ صفي الدين، وذلك باتخاذ الفدائيين أعضاء. هذا الأمر كان ثمرة صلة أبيه صدر الدين مع «أخيان» أصحاب نزعة «الفتوة». وفي تلك الآونة ازداد مدى نفوذ طريقة أردبيل بين الشعب، وفيما يخص الترعات الدينية لعلاء الدين علي نفسه تُطرح وجهتا نظر: الأولى: تعتبر قيادته تجاوزاً عن التعاليم الشبه مخفية للصفوية إلى تعاليم شيعية معلنة (سيوري، ١٣٦٣: ١٢)، والثانية الشك في هذه القيادة (الشيبي، ١٣٧٤: ٣٧٢).

لو كان لقاء علاء الدين مع تيمور بعد حرب آنقرة في الأناضول لتحرير أسرى طائفة روملو صحيحاً، يمكن عدّ صفوية روملو ذوو أصول عرقية وعقائد مشتركة مع طائفة يني شري، النواة الأولية للقرلباش. وقد ذكرت سلسلة النسب للصفوية تفصيل اللقاءات الثلاثة بين علاء الدين وتيمور في أردبيل ودفول (سلطاني، ١٣٧٦: ١٧٤).

ومن الأحداث التاريخية الهامة في حياة علاء الدين علي لقاءه قبل عام ٨٣٢ هـ مع قوّاد حركة سيدإسحاق، والصراع المشترك مع اليزيدية خاصة بعد دخول الشيخ عدي إلى سنجار، وتشجيع تيمور على معاقبة المعتقدين بمعاوية، ولا سيما استقطاب فدائيين من أهل الحق يُدعَوْن الشبّك والذين يسمون علاء الدين «علي رش».

وجاء في الضوء اللامع للسخاوي ما يدل على علاقة حميمة بينه وبين مريديه، وأن الإمام الجواد (ع) سمح لعلاءالدين حضوراً القيام بالرياضة الأربعينية (الشيبي، ١٣٧٤: ٣٧٨).

وبالإلتفات إلى البيانات التاريخية حول جهود علاء الدين لإيجاد التضامن بين أهل الحق في كردستان والنوربخشية، وتجوله في مناطق المشعشعية وإقامته في دزفول اثني عشر عاماً يمكن ملاحظة محاولته للحصول على بنية

الأول ديني، و الثاني تكتيكي. التحول الديني هو تسميته بالآله والمعبود (السابق: ٢٧٣)، وأخذ هذا الأمر طابع الغلو فيما بعد في أشعار الشاه إسماعيل، حيث اعتبر نفسه مجمعا للهيات: النبوة والإمامة، وعدّ نفسه مرشداً كاملاً تجسّدت فيه مقولة «أنا الحق» (مزاوي، ١٣٦٨ هـ. ش: ١٥٢)

كان الشاه إسماعيل وارثاً لمقولي الجهاد والغلو من الشيخ جنيد؛ فلما ورائية هاتين المقولتين يبرز جنوده إلى الغزو دون أن يلبسوا دروعاً. وقد كان الغزاة في حلتهم الجديدة تحول تكتيكي واستراتيجية حديثة للطريقة. فتعرض كل من طرابوزان والقوقاز كدار للحرب من وجهة نظر الغزاة الصوفيّين.

ورفض الوزير خليل باشا طلب الشيخ جنيد من العثمانية بتسليم قرتبلي كمركز للدعوة. فقام جنيد بمناظرات دينية في الأناضول في قره مان وقونية حرت بينه وبين الزعماء الروحيين لأهل السنة مثل الشيخ عبداللطيف، ولآته جاوز حتى حدّ التشيع، أصدر الشيخ عبداللطيف حكم إهدار دمه وأتباعه (هينتنس، ١٣٦٢ هـ. ش: ٢٢). ثم أنشأ جنيد زاوية في سوريا والتي كانت آنذاك تحت سيطرة المماليك، وجمع ما بقي من أتباع الشيخ بدر الدين الذي قتله السلطان محمد الأول سنة ٨١٨ هـ.

إن قتل الشيخ جنيد (طاهري، ١٣٤٩: ١٢٧) لم يكن مُضعفاً لطريقة أردبيل، بل على عكس ذلك استفاد الشيوخ منه كمنبع عاطفي متدفق. كما استطاع خليفته الشيخ حيدر أن يبني علاقة وطيدة مع آق قويونلو إثر زواج سياسي معهم. فادّعى الشيخ حيدر أنه رأى الإمام علي (ع) في المنام واضعاً على رأسه طربوشاً أحمر كشعار للطريقة أمراً بترويضها (الشبي، ١٣٧٤: ٣٨٤). وفيما بعد أيضاً أعلن الشاه إسماعيل رؤيا شبيهاً به للإعتراف بالتشيع الإثنى عشري.

سياسية عسكرية شاملة تضم آذربيجان إلى خوزستان. وفي فترة الشيخ إبراهيم وإن كانت زاوية أردبيل متمكنة مالياً، لكن ضعف الشيخ وقوة شاهرخ التيموري أخر نمو الطريقة الصفوية، لكن الفراغ الذي حدث في الحكم السياسي بموت السلطان أبي سعيد الإيلخاني وعدم استقرار نظام الخلافة خلق زخماً هائلاً لنمو الطريقة إجمالاً (مزاوي، ١٣٦٨: ١٣١).

ب. اتجاه الفرقة من الشيخ جنيد حتى الشاه إسماعيل الصفوي: بعد وفاة الشيخ إبراهيم تمّياً لآمال لوصول الشيخ جنيد إلى سدة الحكم، وذلك للفوضى السائدة بعد شاهرخ من جهة وانتشار فرق أخرى مثل المشعشعية من جهة أخرى. وقد أدى انتشار إشاعات عن قيام دولة آخر الزمان بمساعدة الشيخ جنيد وجهاده بجانب الإمام المهدي ودعم المنجمين لهذه الأنظار إلى قلق جهانشاه قراقويونلو أيضاً (الشبي، ١٣٧٤: ٣٧٩).

إن تأثر الشيخ إبراهيم بالمشعشعية لإيجاد فرقة شيعية غالية، والإستفادة من النفوذ الروحي لتحقيق الأهداف السياسية حدث بعد رحلته من أردبيل إلى إربل ومن ثم إلى حلب وتزوجه ابنة محمد بن إدريس.

يرى الطباخ في أعلام النبلاء أن فكرة الشيخ إبراهيم لم يقبلها محمد بن إدريس؛ وبعد تطليق ابنته وصلته بأوزون حسن، قتل أتباعه في حلب، ويعتقد المتنبّهون منهم بعد قتل الجنيد أنه حي خالد (الشبي، ١٣٧٤: ٣٨١).

ويقول ابن روزبهان أن جنيداً كان حريصاً على الوصول إلى الحكم والسيطرة على آسيا الصغرى، وكان يدعوه الناس إلهاً وولده ابن الآله (ابن روزبهان خنجي، ١٩٩٢م: ٢٧٢). و وفقاً لهذه المعقولة فقد حدث تحول ثنائي البعد في اتجاه الشيوخ حول الوصول إلى أهدافهم،

رأي المستشرقين القائلين بالتساوي

ما هو قابل للنقد في آثار بعض المستشرقين استغلالهم بعض الأحداث التاريخية للعثور على نقطة مشتركة تاريخية بغية التسوية بين الشيعة الإمامية والزيدية في الاعتقاد بالغلو واستخدام العنف لفرض العقائد، وكذلك ما بين عقائد الشيعة واليهود. فعلى سبيل المثال، اعتبار الاعتقاد بالغلو في الصفوية منطبقاً مع العلاقات بين المريدين والمراد في طائفة «آل كيا» لجذب الزيدية وحتى إغراء تيمور على إعفاء الضرائب (خواندمير، ١٣٥٥ هـ. ش، ج ٤: ٩٥)، وإرغام الشاه الصفوي لخان أحمد الجيلاني على قبول التشيع (إسكندر بيك، ١٣٨٢ هـ. ش، ج ٢: ٤٣٩)، فيُستنتج مثلاً أن اعتقاد اليهود بأن عزير ابن الله وما قال به الشيعة من ألوهية أئمتهم سيان (بورن، ١٣٨٨: ص ١٤٤).

فمما يؤخذ على هذه الفكرة أولاً: أن التسوية الدينية مرفوضة، ولا يمكن الحكم بتوحيد العقائد بمجرد تشابه بين معتقدين لمذهبين مختلفين، ثانياً: لا يصح تعميم نموذج خاص على المجتمع التاريخي الشيعي كله. والعجيب أن هذه الرؤية القائمة على التسوية قد اخترقت مجال التاريخ، فمثلاً بعرض «خواندمير» معركة تشالدران (وحيد القزويني، ١٣٨٤ هـ. ش، ج ١: ٣٨) يلخص تساوي مدرسة التأريخ الصفوي ومدرسة التأريخ التيموري في هراة (١٨: Quinn, ١٩٩٦).

وأحياناً ينفخ القائلون بالتساوي في بوتقة الغلو بالنظر إلى مقولة الشاه إسماعيل رداً على اقتراح «خان إستاجلو» وإجابة لـ «دورميش خان» حول معركة تشالدران حيث قال: «لستُ حرامياً، ما قدر الله سيقع» (جنابدي، ١٣٧٨ هـ. ش: ٢٨٥)، فيقولون بأن النظرة الماورائية للشاه إسماعيل سبب تعزيز قيادته في الجناح الأيمن في معركة تشالدران (سيوري، ١٣٦٣ هـ. ش: ٣٦)، دون

أن ينتبهوا إلى أن المصادر القديمة (خواندمير، ١٣٥٥ هـ. ش، ج ٤: ٥٤٤ و جهان گشاي خاقان، ١٤٠٦ هـ: ٥٠٥) لم تُشر إلى هذه النقطة، وذكرت أن أقصى ما يمكن أن يقال إن الشاه إسماعيل كان ينوي قتل «مالقوتش أوغلي» القائد العثماني، ويفكر في حفظ مكانته في هذا العالم أكثر من كل شيء، ولهذا اختار حراساً مختصين به، ولم يحضر في صفوف الجيش (جهان گشاي خاقان، ١٤٠٦ هـ: ١٤٩٧) وحتى قام باصطياد السمان بدل الخوض في الحرب (سرور، ١٣٧٤ هـ. ش، ٩٩) مما يدل على أنه كان يعنى بإنحاء نفسه من الهلاك أكثر من كل شيء، وإن يترنم بأشعار الإمام على (ع) (عالم آراي صفوي، ١٣٦٣ هـ. ش: ٤٧١).

لكن الحقيقة أن الزي المتحد الشكل وشيوع لبس الطربوش زاد التضامن البنيوي للصفوية (هيننس، ١٣٦٢: ٩٣). خاصة أنه قد تم التركيز على لبس الطربوش في زمن السلطان يعقوب كمصدر للقوة والإنسجام الداخلي، ذلك الزمن الذي ضعف فيه الإتحاد السياسي مع آق قويونلو.

وحتى في فترة تركز الصوفية وثبوت دعائم ملكهم، في عهد الشاه إسماعيل الأول والشاه عباس الأول - وهو زمن إعراس القزل باش عن الملوك الصفويين - كان لبس الطربوش موضع اهتمام.

وكان لبس الطربوش الأحمر موجوداً من قبل حيث كان يلبسه ترك الأناضول الذين يعيشون في الخيام (سومر، ١٣٧١ هـ. ش: ٧). لكنه وإن دلّ على تأثر طريقة أردبيل بالتراث الفكري الخاص بالأناضوليين الساكنين في الخيام (سيوري، ١٣٨٠: ٣٥)، لكن رأي بعض المستشرقين فيما يخص التشيع بأنه نتاج سياسي عديم الجذور العقائدية محل تأمل (هيننس، ١٣٦٢: ٩٢؛ وسيوري، ١٣٨٠: ٣٥).

في الحقيقة وإن كانت الدوافع الأرستقراطية للأفراد

والتعاملات السياسية بينهم وبين سكان الخيام في الأناضول لا يمكن أن يقدّر بتقدير عقائدي، لكن الإستنتاج بأن طريقة أردبيل ليس لها منشأ في تعاليم أهل البيت (ع) والتشيع الإثنى عشري أمر لا يمكن قبوله بسهولة.

تحرّض الشيخ جنيد أتباعه على الجهاد والغزو على القوقاز وداغستان - هو أمر ساعد في إعداد مؤونة أتباعه - وقد تسبب في أن يطلبه السلطان يعقوب إلى بلاطه، ويحول دون رجوعه إلى أردبيل وبث الجيش.

ويدل تقرير ابن روزبهان على امتزاج طريقة أردبيل بفكرة «الإنحياز إلى الفروسية»؛ حتى أن الشيخ حيدر فضّل التعاليم البهلوية على المقامات الروحية، وبدأ يروّج تعاليم شريعة بابك خرمّ دين والأفكار الإباحية (ابن روزبهان، ١٩٩٢: ٢٧٤). ويفيد كاترينوزنو الفنيزي في تقرير عن اعتقاد أتباع الشيخ جنيد أنّهم يعتقدون له وجوداً إلهياً (دالساندري، ١٣٤٩: ٢٤٣). وأنه يقدّس بدرجة القديس في مناطق مثل قرامان وإيران والأناضول (السابق: ٤٠١).

ويدو أن علل نجاح طريقة أردبيل تعود إلى ثلاثة أمور: أولاً الجهاد؛ ثانياً النزعات الغالية؛ وثالثاً الإقتراب من الآق قويونلو.

فقد تعرضت الإمبراطورية العثمانية في زمان بايزيد الثاني إلى الصراع الداخلي، وبدأت حركات شيعية تنور في الأناضول. وحرب أبناء تيمور في شرق إيران والصراع فيما بين الآق قويونلو هيأ مجالاً للصقوية أن يحاربوا الآق قويونلو. الأمر الذي أدى إلى انهزام الشيخ السلطان علي خليفة الشيخ حيدر وقتله. ونقل السلطان علي التاج والعمامة إلى إسماعيل، واعتبره شمساً مضئيةً ومنتخباً سماوياً نحو الكفر والإلحاد (مزاوي، ١٣٦٨ هـ. ش: ١٦٣). وبعد القتل المتوالي لثلاثة من الشيوخ القادة لهذه الطريقة،

تولّى إسماعيل منصب الشيخ، وأثار الناس لطلب ثأرهم. ويحكي تقرير قراماني أن نزوع إسماعيل إلى التشيع كان بهدف التنظيم النهائي للإستيلاء على السلطة (الشيبي، ١٧٤: ٣٨٥).

ويمثل الصوفيون وهم نخبة قبائل الأناضول دور فئات الضغط فيما بعد، وذلك عندما أصبحوا من عمّال الحكومة. وإنهم كانوا يحاولون كثيراً لإرضاخ السلاطين لآرائهم (سومر، ١٣٧١: ٣١). ونرى نقاط مشتركة بين معتقدات القزل باش في الأناضول والتشيع في عهد الشاه إسماعيل، وهي متباعدة مع عقائد أهل البيت (ع) الحقّة في بعض النواحي.

وعندما كان يتربى إسماعيل عند كاركيا ميرزا علي الجيلاني كان يحاول الإبتعاد بمريديه عن فكرة مظهر الإله في الشيخ؛ وقد ذكر الفيزيون الذين زاروا إيران آنذاك إبداء استيائه عن هذا الأمر (دالساندري، ١٣٤٩: ٣٢٣)، ولكنه رجع فيما بعد إلى أفكار الغالية لمريديه في جيلان، وذلك لحفظ أتباعه المضحين (زرين كوب، ١٣٧٥: ٣٢).

يذكر كتاب حقيقة التواريخ خلاف مايراه الصوفية والأمراء في تحديد الطريقة الحيدرية الجلالية كمذهب رسمي لإيران في اجتماع انعقد لهذا الأمر. فرفض رأي الصوفية وتم اختيار مذهب التشيع الإثنى عشري كمذهب رسمي لإيران (إسبناقجي، ١٣٧٩: ٤٧). ويعتقد الدكتور زرّين كوب بعد دراسة المصادر التاريخية للقرنين التاسع والعاشر الهجريين أن فكرة إسماعيل وحنيد كانت ذات طابع مغالي على أساس ركنين: ١- الولاية، ٢- ظهور المنجي. وفيما بعد استمدهما من فقهاء الشيعة لإدارة منطقة حكمهم السياسية والدينية، وأما هما فقد أصبحا من مؤيدي الجناح العسكري (زرين كوب، ١٣٧٥: ١٣).

و قبل هذا كان آباء إسماعيل يروجون للإمامة من بين معتقدات التشيع لئيبثوا أحقية الإمام علي (ع) بالولاية وبعد إعلان التشيع الإثني عشري كمذهب رسمي للبلاد، فقد كان أول كتاب عثر عليه من مكتبة القاضي نورالله الزيتوني مما دُوِّنت على أساسه أصول هذا المذهب وفروعه هو كتاب *قواعد الإسلام* تأليف العلامة الحلي. وكذلك دعى بعض وجهاء الشيعة الإثني عشرية في جبل عامل مثل الشيخ نورالدين الكركي. ويؤيد هذا الموضوع ما كُتب في كتاب أحسن التواريخ عند ذكر أحداث سنة ٩٠٦ هجريا (روملو، ١٣٧٥: ٨٦).

وفيد تقرير الفينزيين أن الجيش كانوا يعتقدون بأن القوة فوق البشرية والشخصية الخالدة لإسماعيل تقويهم؛ ولهذا يبرزون في ميادين الحرب دون أن يلبسوا دروعاً منادين: «شيخ! شيخ» هاتفين شعار «لا إله إلا الله إسماعيل ولي الله»، لكن الشاه إسماعيل لا يرضى عن هذه الأفكار الغالية للصوفية (دالساندري، ١٣٤٩: ٤٢٨).

وعلى عكس هذا التقرير يقول الميرزا مخدوم المتوفى ٩٩٨ هجري - والذي التحا إلى البلاط العثماني - في كتابه *النواقض لبنين الروافض* إن تنبؤ الشيخ زاهد الجيلاني بأن أحفاد الشيخ صفي الدين يقومون بالطعن في الصحابة، ترجم إلى الواقع، وأتباع إسماعيل يعبدونه ويسجدون له، وأنهم يربطون ظهور الشاه إسماعيل بتنبؤ الإمام علي (ع)، ويعتقدون له العصمة، وعدم الافتراق بينه وبين المهدي الموعود، وأن له ولاية قرآنية؛ كما جاءت في آية ٥٥ من سورة مريم: «واذكر في الكتاب إسماعيل إنه صادق الوعد». فإسماعيل هذا هو الشاه إسماعيل (الشيبي، ١٣٧٤: ٣٩٠).

كما يفيد هذا التقرير نوعاً من الإشتراك العقائدي بين الشاه إسماعيل والمشعشعية.

على أي حال استطاع الشاه إسماعيل أن يجسد الحركات العديدة للعلويين في الحكومة الصفوية، وذلك في فترة أقول قوة المغول، وتواجد حكومة صغيرة من بقاياهم التي يتولاها الميرزا حسين باقرا في هراة؛ كما ساد الجوّ إقبال العامة على المنجي وإزالة الفساد مما يساعد الشاه إسماعيل في عمله.

النتيجة

إن نشوء الحركات الثورية بعد هجوم المغول كان على أساس الاعتقاد بالمنجي، وتعرضت طريقة أردبيل لتغيرات داخلية؛ وكان ذلك في زمان صفي الدين إسحاق. وتظهر مقومات وحدة الوجود في طريقة أردبيل مع خيوط من الغلو والترعة إلى التشيع متزامناً مع تغير في اتجاه الشيوخ من الوصول إلى المقامات الروحية إلى الاستيلاء على الحكم. ويساعد نضج التصوف على زوال المركزية الدينية والتي نتجت عن سقوط الخلافة. وسبب الفراغ في البنية السياسية انهيار الإيلخانية، إضافة إلى بروز التسامح الديني. فيرى جنيد مجالاً خصباً بين عشائر الأناضول، فادعى الانتساب إلى الإمام علي (ع)؛ فقبل الناس منه ذلك. ثم قام القزل باش المتطرفون الساكنون في الأناضول - وهم أصحاب الطرايش الحمراء ذوي عقائد غالية - يفرضون عقائدهم على الشيوخ؛ فاستطاعوا أن يكونوا أول جناح عسكري لطريقة أردبيل.

ويُظهر بعض عقائد الشيوخ صلتهم بالفرق المتزامنة معهم؛ مثل أهل الحق والمشعشعية والنوربخشية، وكذلك تعاملاتهم الفكرية معهم عبر السفر إلى مناطق نفوذهم. فيمكن أن يعتبر نضج الشبّك في سنجار والذي يعد من ثمرات اتجاه علاء الدين أحد المصاديق.

وكانت الفكرة الدينية لدى إسماعيل عندما كان تحت

رعاية كاركيا ميرزا علي الجيلاني النفور من غلو أتباعه، لكن تغيرت وجهة نظره فيما بعد؛ لأنه احتاج إليهم في الوصول إلى مقاصده السياسية.

كما عزز الصفويون مكانتهم في الهيكلية العسكرية للصفوية بعد رفض المتطرفين منهم إثر إعلان التشيع الإمامي كمذهب رسمي للبلاد في الاجتماع الاستشاري بعد انتصار الشاه إسماعيل.

مع أنه الدافع للوصول إلى التشيع الإثني عشري كان دافعاً سياسياً - صفوياً، لكنه يختلف اختلافاً جذرياً عن الفكرة الحقيقية لأهل البيت، ولا يقاس بفكرة «الإنحياز إلى الفروسية»؛ لهذا تحتاج آراء بعض المستشرقين مثل سيوري، بورن و هيننس إلى التعديل والتصويب.

المصطلحات

أريستوقراطية (Aristocrate): كلمة فرنسية تعني حكم الأعيان وأصحاب القدرة والثورة (عميد، ١٣٨٨: ٢٣).
كاريزمية: التأثير العاطفي للقائد والمراد على الأتباع والمريدين مما دفعهم إلى التضحية بأعلى درجة (السابق: ٩٠٧).

فرقلر: من الأرقام التركية تعني الأربعين. أون درتلسر: أربعة عشر. أن يكيلر: اثنا عشر. يدیلر: سبعة. بشلر: خمسة.
نصيرية: طائفة لها عقائد مركبة من عناصر شيعية ومسيحية ممزوجة بالمعتقدات ما قبل الإسلام، ويعتد مبديي التقمص والتأويل ركنين من مبادئها (مشكور، ١٣٦٢: ١٨٦).

المصادر والمراجع

المصادر

[١] ابن بزاز، محمد بن بزاز أردبيلي (١٣٧٣هـ.ش) صفوة الصفاء. بتصحیح غلامرضا طباطبائي مجد.

اردبيل.

[٢] ابن روزبهان، فضل بن روزبهان خنجي (١٩٩٢م) تاريخ عالم آراي اميني. ترجمه ولاديمير مينورسكي. لندن.

[٣] إسبناقجي پاشازاده، محمدعارف (١٣٧٩ هـ.ش) انقلاب اسلام بين الخواص والعوام. قم: دليل. إسفندياري، إسكندر (١٣٧٤ هـ.ش)، پژوهشي درباره طوائف غلات. (بحث حول طوائف الغادة) طهران: سازمان تبليغات.

[٥] إسكندر بيك (تركماني)، (١٣٨٢ هـ.ش) تاريخ عالم آراي عباسي، باهتمام إيرج أفشار، طهران: أمير كبير.

[٦] بورن، توماس، نظام ايالات در دوره صفويه (نظام الولايات في عهد الصفوية)، ترجمة كيكاسوس جمعداري، (١٣٨٠ هـ.ش) طهران: انتشارات علمي - فرهنگي.

[٧] بياني، شيرين، (١٣٧١ هـ.ش)، دين و دولت در ايران عهد مغول، طهران: مركز نشر دانشگاهي.

[٨] جامعة كمبريج، تاريخ ايران دوره صفويان، (١٣٨٠ هـ.ش) تاريخ ايران عهد الصفويين ترجمه يعقوب آژند، طهران: جامي.

[٩] جنابدي، ميرزا بيك، (١٣٧٨ هـ.ش)، روضة الصفوية، باهتمام غلامرضا طباطبائي مجد، طهران: انتشارات موقوفات افشار.

[١٠] حاجيان پور، حميد، (١٣٨٥ هـ.ش)، انديشه غاليلانه در طريقته صفوي، (الفكر المغايبي في ا طريقة الصوية)، شيراز: انديشه ديني.

[١١] خواندمير، أمير محمود، تاريخ شاه اسماعيل و شاه

- ش) طهران: كتاب تهران..
- [۲۱] —، در باب صفویان، (حول الصفویة)، ترجمه رمضانعلی روح الهی، (۱۳۸۰ ه. ش) طهران: نشر مرکز.
- [۲۲] الشیخی، کامل مصطفی، تشیع و تصوف، ترجمه علی رضا ذکاوتی قراگزلو، (۱۳۷۴ ه. ش) طهران: امیر کبیر.
- [۲۳] صراف، أحمد حامد (۱۹۵۴ م) الشبک من فرق الغلات في العراق، بغداد: مطبعة المعارف.
- [۲۴] صفري فروشانی، نعمت الله، غالیان، (۱۳۷۸ ه. ش)، کاوشی در جریانها و برآیندها، (بحث في الأحداث و نتایجها)، مشهد: آستان قدس رضوی.
- [۲۵] طاهري، أبو القاسم، (۱۳۴۹ ه. ش)، تاريخ سياسي و اجتماعي ایران از تیمور تا شاه إسماعیل، (تاريخ سياسي و اجتماعي ایران من تیمور إلى الشاه إسماعیل)، طهران.
- [۲۶] عمید، حسن، فرهنگ عمید، (قاموس عمید)، (۱۳۸۸ ه. ش) طهران: نشر فرهنگ اندیشمندان.
- [۲۷] عزاوي، عباس، (۱۹۹۲ م) الكاكاوية في التاريخ، بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة.
- [۲۸] —، (۱۴۰۱ ه. ش) تاريخ العراق بين الاحتلالين، بغداد: منشورات الشريف الرضي.
- [۲۹] قاشانی، أبو القاسم عبدالله بن محمد، (۱۳۴۸ ه. ش)، تاريخ الجایتو، به اهتمام مهین همبلی، طهران: بنگاه ترجمه و نشر کتاب.
- [۳۰] گولینارلی، عبدالباقی، تصوف در یکصد پرسش و پاسخ، إلتصوف في مئة سؤال و جواب، ترجمه توفیق، ه. سبجانی، (۱۳۸۰ ه. ش) طهران:
- طهماسب صفوي، بتصحيح محمدعلي جراحی، (۱۳۷۰ ه. ش) طهران: گستره.
- [۱۲] خواندمیر، غیاث الدین، تاريخ حبيب السير في أولاد البشر. بتصحيح محمود دبیرسیاقي، (۱۳۵۵ ه. ش) طهران: خیام.
- [۱۳] دالساندری، ترجمه منوچهر امیری، (۱۳۴۹ ه. ش) طهران: خوارزمی.
- [۱۴] روملو، حسن بیگ، (۱۳۷۵ ه. ش) أحسن التواريخ، بتصحيح عبدالحسين نوائي، طهران: بابک.
- [۱۵] زرین کوب، عبدالحسین، (۱۳۶۹ ه. ش)، دنباله جستجو در تصوف ایران (ملحق بحث في تصوف ایران) طهران: امیر کبیر.
- [۱۶] —. روزگاران دیگر: از صفویه تا عصر حاضر (العصور الأخرى: من العصر الصفوی إلى العصر الحاضر)، (۱۳۷۵ ه. ش) طهران: سخن.
- [۱۷] سرور، غلام، (۱۳۷۴ ه. ش)، تاريخ شاه اسماعیل صفوي، ترجمه آرام وغفاري فرد، طهران: مرکز نشر دانشگاهي.
- [۱۸] سلطانی، محمدعلی، (۱۳۷۶ ه. ش) قیام و نهضت علویان زاگرس، کرمانشاه: مؤسسه فرهنگی سها.
- [۱۹] سومر، فاروق، نقش ترکان آناتولی در تشکیل و توسعه دولت صفوي دور الأتراك الآنا تولیین في تشکیل و توسعه الدولة الصفویة)، ترجمه احسان اشراقي و محمدتقی امامی، (۱۳۷۱ ه. ش) طهران: نشر گستره.
- [۲۰] سیوری، راجر، ایران عصر صفوي (ایران فی العصر الصفوی)، ترجمه احمد صبا، (۱۳۶۳ ه. ش)

- إحيائي كتاب.
- [٣١] لايدوس، ايرام، (١٣٨١هـ. ش) *تاريخ جوامع اسلامي* (تاريخ المجتمعات الإسلامية)، ترجمة علي بختيارى زاده، طهران: إطلاعات.
- [٣٢] مجهول، (١٣٤٩هـ. ش) *عالم آراي شاه اسماعيل زينة العالم*، به اهتمام أصغر منتظر صاحب، طهران: بنگاه ترجمه و نشر كتاب.
- [٣٣] مجهول، (١٣٦٣ هـ. ش) *عالم آراي صفوي (الصفوي زينة العالم)*، به اهتمام يدالله شكري، طهران: إطلاعات.
- [٣٤] مجهول، (١٤٠٦هـ. ق)، *جهان گشاي خاقان (خاقان فاتح البلدان)*، مقدمة الله دتا مضطر، إسلام آباد: مركز تحقيقات فارسي ايران و پاکستان.
- [٣٥] مشكور، محمدجواد، (١٣٦٢هـ. ش)، *تاريخ شيعه و فرقه هاي اسلام تا قرن چهارم (تاريخ الشيعه و الفرق الإسلامية إلى القرن الرابع)*، طهران: كتابفروشي إشراف.
- [٣٦] مورگان، ديويدي، (١٣٧٣هـ. ش) *ايران در قرون وسطي (ايران في القرن الوسطي)*، ترجمة عباس مخبر، طهران: طرح نو.
- [٣٧] وحيد قزويني، (١٣٨٤هـ. ش) *محمدطاهر، تاريخ جهان آراي عباسي (تاريخ العباسي زينة العالم)*، مقدمة وتصحيح: سيد سعيد مير محمدصادق، طهران: پژوهشگاه علوم انساني (معهد العلوم الإنسانية).
- [٣٨] هيتس، والتر، (١٣٦٢هـ. ش) *تشكيل دولت ملي در ايران (تشكيل الدولة الوطنية في ايران)*، ترجمة كيكاووس جهانداري، طهران: خوارزمي.
- [39] Quinn A. Sholeh, (1996) *The Historiography of Safavid Prefaces*, Edited by Charles Mewll, London,.

بررسی رویکرد شیوخ صفوی نسبت به تحولات درونی طریقت اردبیل تا اعلام تشیع شاه اسماعیل

سیدمیرحسین علامه^۱

تاریخ دریافت: ۸۹/۹/۱۳

تاریخ پذیرش: ۹۰/۱۲/۶

جستار حاضر در پی یافتن مؤلفه‌های مؤثر در رفتار و باور تاریخی - سیاسی شیوخ اردبیل پیش از شکل‌گیری صفویه و میزان تاثیرپذیری از جنبش‌های هم‌رفت تاریخی آن است. در میانه‌ی قرن هفتم، شاهد رویش و زایش دینی در طریقت صفوی، ناشی از حدوث خلأ سیاسی، اعتقادی به دنبال هجوم مغول از یک طرف و زوال ساختار خلافت از طرف دیگر می‌باشیم. بین قرن هفتم تا دهم هجری، بهره‌برداری سه‌سویه از خویشاوندی سببی با آق‌قویونلوها و مؤلفه‌ی غذا در بستر سیاسی و بسامد سازی غلو در بستر مذهبی، پیروزی شیوخ طریقت اردبیل را به ارمغان می‌آورد. هجوم مغول، در جنبه‌ی اثباتی به فزونی یافتن گرایش به تصوف به عنوان گرانیگاه معنوی توده‌های عامه مردم کمک کرد و امکان خیزش، جهت تشکیل دولت سیاسی صفوی در قرن دهم را فراهم ساخت. در عین حال، معطوف سازی طریقت به تصاحب قدرت سیاسی، باگردش درونی در طریقت صفوی و گرایش به غلو و حفظ وحدت رویه با دیگر خیزش‌های صوفیانه قرن هشتم و نهم به نحو کارآمدی صورت می‌گیرد.

پژوهش حاضر به روش تاریخی و وصفی و ضمن مطالعه کتابخانه‌ای می‌کوشد پاسخی برای این سوال بیابد که اندیشه‌ی دینی در طریقت صوفیانه اردبیل قبل از تشکیل دولت صفوی چگونه بوده و رویکرد شیوخ صفوی به اندیشه‌ی عالیانه، تحت تاثیر چه عواملی صورت گرفته است. نتایج گویای آن است که هرچند بعد از تهاجم مغول وقوت گرفتن پایگاه تصوف، طریقت‌های صوفیانه و عالیانه دچار چرخش درونی شدند: اما نکته این است که صوفیان، برجسته‌ترین عامل جنبش‌های صوفیانه این دوران بودند که موفق به تشکیل دولتی فراگیر گشتند.

واژگان کلیدی: تصوف، تشیع، مشایخ صفوی، شاه اسماعیل، اردبیل.

Study about the Approach of Safavid Sheikhs towards Internal Transformation of Ardebil Creed before the Conversion of Shah Ismail to Shiite Faith

Allameh . Sayed MirHossein¹

Received: 2010/12/4

Accepted: 2012/2/25

Abstract

The current paper tries to find out effective components in historical and political behaviors and beliefs of Ardebil sheikhs before the emergence of Safavid as well as the extent of influence from other contemporary historical movements. In the middle of the 7th century, we are witness to the growth and reproduction in Safavid faith arising from political vacuum after the invasion of Mongols on the one hand, and declining caliphate structure on the other hand. Between 7th and 10th centuries AH, the tripartite operation from casual relationship with Aghkoyunlulars, crusade component in the political bed, and frequency of rhetoric in religious domain, made the faith of Ardabil Sheikhs successful.

Mongol invasion helped increase Sufi tendency as a mental base (fulcrum) of public and made the Safavid government in 10th century possible. At the same time, turning the faith in gaining political power effectively with internal transformation in Safavid creed tends to crusade and keeping with the precedents of other Sufi movements of 8th and 9th centuries. Although the marriage of Safi al-Din Ardebili with the daughter of Sheikh Ibrahim Zahed Gilani, was the beginning of recourses to Sufism and from components of legitimacy with Iranian-Shiite basis and problems arising out of Mongols as well as peoples' need made an inclination towards miracle, but the assumption of some researchers in equalizing Iranian thought with Shia culture in order to select a leader or introduce it as an outcome of Safavid politics lack any religious base. Thus, theories of Tomas Burn, Rojer Sivry and Valter Heints regarding similarity and matching the Shiite believe with other cults are reviewable. In fact, taking into account the library approach, the current study tries to find the answer of the question as: "How was the religious thought of Ardebil creed prior to the formation of the Safavid government? And which factors affected the approach of Safavid Sheikhs the most?" Although, the Mongol invasion and strengthening of Sufism caused Sufi and Ghalian faith with internal transformation but the point is that, Safavids were the most prominent factor of Sufi movements at that time that were successful in forming an inclusive government.

Keywords: Safavid; Shiite; Shah Ismail; Sufism; Ardebil

1 . Assistant Professor, Art University, Isfahan, alameh14@yahoo.com